

تحقيق مخطوطة بعنوان معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها "المسمى" التحفة القلبية في حل الألفاظ القرآنية للشيخ العلامة موسى بن محمد بن يوسف القليبي

أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري

تمهيد

إن المهتمين بتاريخ القرآن جعل كثيرا من علماء هذه الأمة الاهتمام بكتاب الله عزوجل شرقا وغربا بما فيهم المستشرقين "كبلشير" وغيره، وتاريخ القرآن ابتداءً بالأحرف السبعة لمشكلة القراءات العامة والشاذة هو أثر من الآثار التي رخصها النبي صلى الله عليه وسلم من أجل التخفيف عن أمته مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)). وهذا ما اختلف فيه كثيرا في وجهات النظر.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه "تاريخ القرآن" وقد تعرض كثير من المفسرين في القديم والحديث لتفسير الأحرف السبعة فمنهم من قال: هي وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج. وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة، وقال قوم حلال، وحرام، وأمر ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال، وليس شيء من هذا المذاهب لهذا الحديث بتأويل.

ويلخص لنا الدكتور عبد الصبور شاهين تفسير الأحرف السبعة فيما يأتي:

إن منطوق الأحاديث ومفهومها يدلان على أن زمن التصريح بقراءة القرآن على سبعة أحرف لم يكن خلال الفترة المكية، وإنما كان خلال الفترة المدنية، فأما المنطوق: فإنه يرد في بعضها أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان عند أحجار المراء بالمدينة أو عند أضاة بنتي غفار وهو موضع بالمدينة.

ويقول أيضا وأن الأسباب التي أشارت إليها نصوص الأحاديث السابقة ومظاهر الاختلاف تنحصر في:

الاختلاف في اللغة في حديث أبي العالية

الاختلاف في بعض المفردات: كتقولك: هلم، وتعالى، وعليم، وحكيم، وغفور، ورحيم، ما لم تخلط آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب.

الاختلاف في عدد الآيات في سورة ما.

الاختلاف الناشئ عن العجز في النطق بسبب صغر السن كإحدى روايات حديث الحرف السبعة ((فيهم الغلام)).

الاختلاف الناشئ عن العجز بسبب الشيخوخة (والشيخ العاسي والعجوز)).

بعد هذا التمهيد المختصر عن الأحرف السبعة التي جاء بها القرآن الكريم نرجح في تراثنا العربي الإسلامي الكبير والكثير حول مخطوطاته التي هي حبيسة الخزائن والمكتبات والرفوف على أننا حققنا مخطوطا مهما في اللغة العربية وهذا المخطوط نوضحه باختصار شديد (١).

قد كتب علماء اللغة كثيرا من المعاجم العربية اللغوية كالأصمعي، والأخفش، والكسائي، وكراع النمل، والجوهري، والأزهري، وابن منظور الإفريقي، ومن أراد الإطلاع على هذه المعاجم فعليه بالكتاب الفذ "معجم المعاجم" وهو تعريف بنحو ألف وخمسمائة معجم عربي لغوي تراثي "لصاحبه العلامة المغربي أحمد الشرقاوي، ومن هذه الأمثلة كتاب "المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور موهوب بن

أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠هـ هذا الكتاب كتاب يذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، كما قاموا بنظم العرب من الألفاظ لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، وكذلك كتاب "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، وكذلك "قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي الدمشقي المتوفى سنة ١١١١هـ وغيرها من هذه الكتب التي تبين أن في القرآن لغات وألفاظ في أمم أخرى جاء به القرآن الكريم ليبين مدى أن لغتنا العربية تتسع للغات الأخرى كما سنبين ذلك في هذه المداخلة فأقول وبالله التوفيق (٢):

ترجمة موجزة للإمام موسى بن يوسف القليبي

نسبه:

هو موسى بن محمد بن موسى بن يوسف أبو عمران العمري القليبي بالفتح، المصري الإمام الفقيه المالكي المذهب حيث لم تذكر المصادر التي بين أيدينا تاريخ ولادته ولا وفاته، شارك في كثير من الفنون وأخذ من الإمام الأجهوري وهو من أجل تلامذته وتصدر للإقراء والإفتاء في حياته، وانفرد بالكشف عن علم الأوفاق وأسرار الأسماء والحروف (٣).

مؤلفاته:

- الجامع الأزهر واللامع الأنور.
- التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية، وهو معجم على حروف التهجي يشرح فيه ألفاظ القرآن الكريم.
- التحفة القليبية في المثالثات اللغوية وهو نظم مرتب على حروف المعجم.
- جامع اللغة ذكره في مخطوطة المسجد النبوي الشريف.

اللغات المذكورة داخل المعجم

إن هذا المعجم الذي بين أيدينا هو معجم مرتب على حروف التهجي نهج صاحبه في إخراج الألفاظ القرآنية وشرحها شرحا دقيقا، حيث يحوي هذا المعجم ألفاظا من غير العربية وهي لعمري ألفاظا يجب التنبه عليها وقد وضعت هذه الألفاظ من هذا المعجم في فهرس في آخر التحقيق. وسوف أضع على سبيل الاختصار بعض هذه الألفاظ والتعريف بها من كل لغات الأمم الأخرى (٤).

اللغة البربرية

«الْبُّ»، بالتصغير والتشديد: الحشيش الذي ترعاه البهائم، بلغة البربر، وقيل: التبني بلغتهم ومنه: (وَفَكَهْمٌ وَأَبَاٌ ﴿٣١﴾ مُنْعَا لَكُرٍّ وَلَا تَعْمِكُ ﴿٣٢﴾) (عبس: ٣١/٣٢)، ففي الآية لفٌّ ونشْرٌ مرتب كما لا يخفى.

اللغة الهندية

«الإِبْلَاعُ»: الشرب بلغة الهند، أخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا رَجُلُ أَأَلْبِئْسَ مَا كَفَرْنَا) (هود: ٤٤)، قال اشربي، بلغة الهند.

اللغة القبطية

«الْآخِرَةُ»: هي الأولى بلغة القبط، ومنه قوله تعالى: (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَةِ الْآخِرَةِ) (ص: ٧)، أي الأولى، والقبط يسمون الآخرة أولى والأولى آخرة، فهي لغة معرّبة، لأن القبط من العجم.

اللغة الحبشية

﴿الأرائك﴾: جمع "أريكة" وهي السرير في لغة الحبشة كما ذكره ابن الجعبري في كتابه "فنون الأفتان" زاد في "الجلالين" بعد قوله: وهي السرير في الحجلة "أي الناموسية في العرف"

اللغة السريانية

﴿الأزر﴾: الظهر بالسريانية، ومنه قوله تعالى: (أَسْدُدْ بِهِ أَزْرِي) (طه: ٣١) أي ظهري.

اللغة الفارسية

﴿الإسْتَبْرَقُ﴾: ما غلظ من الدباج بالفارسية، وأما السندس فهو ما رُق منه، فالإسْتَبْرَقُ باطنه والسندس ظاهره، ومنه قوله تعالى: (مُنَكِّبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) (الرحمن: ٥٤)، أي وظواهرها من السندس، ومنه أيضا قوله تعالى: (يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ) (الدخان: ٥٣)، وفي لغة القبط البطائن هي الظواهر.

اللغة العبرانية

﴿وَأِسْرَائِيلَ﴾: لقب ليعقوب نبي الله، ومعناه بالعبرانية: صفة الله، وقيل عبد الله.

اللغة النبطية

﴿الأكواب﴾: بالنبطية جمع "كوب" وهو القدح الذي لا عروة له، وقيل: الجرة التي لا عروة لها، ومنه قوله تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَكَابٍ) (الواقعة: ١٧/١٨) أي: أقداح.

اللغة الرومية

﴿الجنَّة﴾ بفتح الجيم: الفردوس بلسان الرومية كما أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد عن سعيد بن جببر، وتطلق في العربية على الجنان الثمانية، وهي: دار السلام، ودار الخلد، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة النعيم، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة القرآن كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، فهي أعم في لسان العرب استعمالاً.

اللغة الزنجية

﴿الحَصْبُ﴾: الوقود بالزنجية كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومنه قوله تعالى: (حَصْبُ جَهَنَّمَ) (الأنبياء: ٩٨)، أي وقودها.

اللغة التركية

﴿الغَسَاقُ﴾، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار ومنه قوله تعالى: (هَذَا قَلْبُ وَفُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ) (ص: ٥٧) أي: ماء حار و﴿وَعَسَاقٌ﴾ أي يسيل منه صديدهم وفي لسان التركية: الغساق: البارد المتنن، ولم يرد في القرآن لفظة تركية إلا هذه على هذا القول (٥).

وقد تبعت هذه الألفاظ كلها من خلال هذا المعجم، وهذا يدل أن القرآن الكريم أنصف جميع اللغات التي مضت وما زال بعضها إلى الآن ينطق به كثير من الناس على وجه هذه الأرض، وللعلم فإن كثيرا من العلماء جمعوا هذه الألفاظ في عمل مستقل كالسيوطي في كتابه

" المتوكلي " الذي يذكر فيه ما ورد في القرآن العظيم بلغات أخرى.

وصف النسخ المخطوطة

النسخة " أ "

هذه النسخة من خزانتنا وهي نسختي الشخصية وتقع هذه المخطوطة في ٢٧ لوح في كل صفحة ٢٥ سطرا، طولها ٢٩ سم وعرضها ١٩ سم، حيث جاءت الألفاظ القرآنية بالأحمر والشرح بالأسود، وتقع هذه المخطوطة ضمن مجموع كله للإمام القليلبي أول هذا المجموع - الجامع الأزهر واللامع الأنور: وهو في معرفة تراجم العلوم جاء أوله: ((الحمد لله الذي فضل الهيكل الإنسانية على أنواع البنية الحيوانية وشرف الأنفس الشريفة الرحمانية إلى معرفة الكمالات الزكية الربانية، والصلاة والسلام على قطب دائرة مبلغ الأخبار الإلهية...))

- والتحفة القليلبية في المثلثات اللغوية: وهو نظم لثلثات العرب مرتب على حروف المعجم جاء أوله:

الحمد لله العظيم الشان الواحد المهيم المنان
آخره:

ثم الصلاة والسلام الدائم على شيء شأنه المراحم

والتحفة القليلبية محل تحقيقنا تبدأ ب ((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل كتابه على لسان العرب، وبيض وجهه معانيه بواسطة علم الأدب، والصلاة والسلام على رسوله محمد الهاشمي النسب، وعلى آله وأصحابه ذوي الفضائل والرتب، أقمار سما السيادة وبدور حوزة السعادة وبعد:

فأولى ما صرفت فيه نفائس الأعمار وانصرفت إلى تحصيله وجوه الأفكار وتكميل النفس الناطقة...))

نهاية المخطوطة: ((... الأهزغ آخر السهام الذي يبقى في الكنانة، هذا آخر ما تيسر جمعه في هذا العلم والله أعلم...)).

النسخة " ب "

هذه النسخة من مخطوطات الكتبخانة بمصر تقع في ٤٨ لوح في كل صفحة ٢٥ سطرا حيث جاء الألفاظ القرآنية بالأحمر والشرح باللون الأسود وهي ضمن مجموع أوله:

- كتاب المتوكلي: يذكر فيه ما ورد في القرآن بلغة الحيشة والفارسية والهندية والتركية والزنجية والقبطية والسريانية والعبرانية... للشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق حافظ العصر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى.

- تحفة المهتمين في أسماء المجتهدين: للشيخ الإمام العالم العلامة العمدة خاتمة الحفاظ والمجتهدين الشيخ جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته، حيث جاء أول هذا النظم:

الحمد لله العظيم المنة المانح الفضل لأهل السنة
آخره:

والحمد لله على ما علما وما جلا في الخفا والعمما

- بداية المخطوطة: ((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل كتابه على لسان العرب، وبيض وجهه معانيه بواسطة علم الأدب، والصلاة والسلام على رسوله محمد الهاشمي النسب، وعلى آله وأصحابه ذوي الفضائل والرتب، أقمار سما السيادة وبدور حوزة السعادة وبعد:

فأولى ما صرفت فيه نفائس الأعمار وانصرفت إلى تحصيله وجوه الأفكار وتكميل النفس الناطقة بالتخلي من أدناس الرذائل الطبيعية، وذلك إنما هو بإدراك إعجاز القرآن المشتمل على غرر نكت البيان، هذا ومن أعظم أسباب الوصول إلى هذا الشأن تفسير ما اشتمل عليه من غريب اللغة على أتم بيان، وهذا تأليف كاف بذلك متقص عما هناك، أودعته نبذا من يانع زهرها وباكورة من جني ثمرها

أن تكون مفتاحا لبايها وعونا لخطابها، وذلك بالتماس جماعة من الأصحاب وشردمة من الطلاب ليكون لهم عوناً على المطلب الجليل والمقصد الجميل ورتبته على مقدمة وثمانية وعشرين باباً وخاتمة: (...)

- نهاية المخطوطة: ((...الأهزع آخر السهام الذي يبقى في الكنانة، هذا آخر ما تيسر جمعه في هذا العلم ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابتنا: "جامع اللغة" فإن فيه كفاية للمنتهي والله أعلم.

منه بيده الفانية الراجي عفوره الوهاب العبد الفقير الحقير أحمد السيري بن الحاج خطاب غفر الله له ولوالديه ولمن دعى له والمسليين بتاريخ الخميس المباركة رمضان المعظم قدره من سنة ١١٢٧ هـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله أمين)).

نماذج من صور المخطوطات "أ" و"ب"

الصفحة الأولى من مخطوط التحفة القلبية. الخزانة الشخصية.

الصفحة الأخيرة من التحفة القلبية. الخزانة الشخصية.



الصفحة الأولى وفيها عنوان التحفة القلبية. نسخة الكتبخانة.



اللوح الأول من التحفة القلبية. نسخة الكتيبخانة.





اللوح الأخير من التحفة القلبية . نسخة الكتيخانة .



دوافع البحث والتأليف عند الإمام القليبي لهذا المعجم

من خلال ديباجة كتابه " التحفة القلبية " يتبين لنا جلياً واضحاً أن أسباب دوافع بحثه لهذا الكتاب يلخصها لنا في هذه الديباجة التي يوضح لنا كل لسان لكل أمة من الأمم، فيقول: ((... اعلم انه يجب على من أراد الشروع في علم أن يتصوره بحده أو يرسمه أو يوجه ما بالامتاع يوجه النفس نحو المجهول المطلق، وأن يعرف موضوعه لزيادة البصيرة بامتاعه عن غيره بأن تميز العلوم إنما هو بتمايز موضوعاتها، وأن يعرف فائدته ونتيجته وثمرته ليصون سعيه عن العبث إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق؛ ثم يوضح لنا المباحث والفصول في هذا المقدمة حيث يقول: ورتبته على مقدمة وثمانية وعشرين باباً وخاتمة:

فأما المقدمة: في تعريف علم اللغة وموضوعه، وثمرته.
وأما الأبواب: فترتيبها على حسب ترتيب حروف الهجاء لسهولة الكشف والمراجعة.
وأما الخاتمة: ففي أواخر بعض أشياء الأجل أن ينتفع بها المبتدئ ويراجعه المنتهي. فأقول وبالله التوفيق:
أما تعريف علم اللغة المنطبق على حقيقته: فقال ابن ساعد الأنصاري: وهو علم ينقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه، وتفصيل ما يدل على الزوائد مما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات وبيان ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص، وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمترادفة والمتشابهة.
وأما موضوعه: لكي يبحث فيه على غرار أرضه الذاتية به فهو الألسن العامة كلسان العربية ولسان السريانية ولسان العبرانية ونحوها من سائر الألسن.
وأما فائدته ونتيجته وثمرته ومنفعته: فقال ابن ساعد: هي الإحاطة بهذه المعلومات أي المذكورة في التعريف خبرا وإطلاقه العبارة والتمكن من التقنن في الكلام، وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال.
وأعلم أن الألفاظ المفردة موضوعة لمعانيها بالشخص.
والكلام المركب موضوع لمعناه بالبنوع عند الجمهور وهو الأصح وجزم به القراء. وقيل المركب غير موضوع ودلالته على معناه بالعقل لا بالوضع، وقد أن الشروع في المقصود.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الفارسية.. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف . المملكة العربية السعودية.
٣. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الأمازيغية.. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف . المملكة العربية السعودية.
٤. تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين سنة ١٤١١هـ.
٥. مخطوطة المتوكلي لجلال الدين السيوطي . نسخة الكتبخانة . مصر.
٦. مخطوطة التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية لموسى القليبي . نسخة الكتبخانة . مصر .
٧. مخطوطة التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية لموسى القليبي . نسختنا الشخصية .
٨. مخطوطة التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية لموسى القليبي . نسخة المسجد النبوي الشريف .
٩. شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية ط: دار الفكر بيروت بدون تاريخ
١٠. معجم المعاجم . تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية . للشيخ أحمد الشرقاوي إقبال ط: دار الغرب الإسلامي بيروت سنة ١٤٠٧هـ.